الطريقة العملية

لرفع مستوى الإنتاج الحيوانى فى البلاد

للدكتور عبد المنعم عاشور

الأستاذ بكلية الزراعة

لا تحتل تربية الحيوان فى مصر مكانها اللائق بين وسائل الاستغلال الزراعى الأخرى وإنما ينظر اليها الفلاح نظرة ثانوية موجها اهتمامه الأكبر نحو زراعة المحاصيل النباتية .

ويرجع ذلك غالبا الى ما كانت عليه أسعار بعض المحاصيل من الارتفاع كالقطن مثلا والى انخفاض مستوى انتاج الماشية المصرية وضعف محصولها من اللبن والدهن ، والى عدم إلمام الفلاح المصرى بالطرق الصحيحة لتربية الماشية وتغذيتها والى غير ذلك من الأسباب التى جعلت استخدام الأرض لزراعة محاصيل نباتية أكثر ربحا من استغلالها لإنتاج محاصيل حيوانية .

وكانت نتيجة ذلك أن أهمل الفلاح أمر تربية الحيوان ووقفت الحكومة جامدة مدة من الزمن لا تعنى بتحسين الماشية المصرية ولا تعمل على رفع إنتاجها باذلة مجهودها الأكبر فى تحسين المحاصيل النباتية وزيادة غلتها .

ومن الغريب أن تربية الحيوان ، وهى على هذه الحالة من التأخر والاهمال ، تكون ركنا هاما من أركان الثروة الزراعية فتدل الاحصائيات على وجود عدد كبير من الحيوانات فى مصر يقدر بنحو ٨٠٠,٠٠٠ جاموسة و ٦٠٠,٠٠٠ بقرة و ٣٠٠,٠٠٠ ثور هذا عدا ما يوجد من الأغنام والخيل والبغال والحمير والجمال .

كما أن انتاج هذه الحيوانات وغير فيقدر الخبيرون متوسط ما تنتجه من لبن ونتاج وسماد بما يعادل قيمة المحصول السنوى للقطن أو بأكثر من ذلك .

هذا فضلا عن استخدام الفلاح المصرى للماشية فى أداء مختلف الأعمال الزراعية .

لا شك أن ناحية كهذه من نواحى الاستغلال الزراعى جديرة بكل اهتمام وعناية ، إذ أنها وهى على حالتها الأولى لم تتناولها يد التحسين تتعادل أو تزيد من حيث مساهمتها فى الثروة القومية مع القطن وهو عماد ثروة البلاد .

ومن الغريب ان مصر ذلك البلد الزراعى لا تنتج من المحاصيل الحيوانية ما يكفى لسد حاجة سكانها فتكمل هذا العجز باستيراد عدد كبير من الماشية والأغنام من البلدان المجاورة

كالسودان والشام وسوريا وعلاوة على ذلك تستورد مصر سنويا مقادير كبيرة من الجبن ومنتجات الألبان .

لذلك كان واجبا علينا حكومة وشعبا أن نعمل على تحسين حيواناتنا وأن نرفع نتاجها حتى نسد حاجة السكان من المنتجات الحيوانية ونكون مصدرين للبلاد مجاورة لا مستوردين منها .

ويسرني أن أذكر أن الحكومة خلال السنوات الأخيرة أولت تربية الحيوان عناية خاصة فوضعت لذلك المشاريع المختلفة . كما ساهم في هذه النهضة كثير من الهيئات العلمية والزراعية كل في دائرة اختصاصه .

كذلك تنبه الفلاح المصري الى أهمية هذه الناحية من نواحي الاستغلال الزراعي خصوصا بعد أن انخفضت أسعار القطن ووجد الفلاح من يرشده من رجال الحكومة والهيئات الى خير الطرق لتربية الماشية وأحسن النظم لتغذيتها وسياستها .

وفي هذا الصدد فما بدراسة الطرق العملية التي استخدمت في مختلف البلاد لرفع الانتاج الحيواني ، والتي كانت لاستخدامها نتائج متضاربة ، فبينما أدت احدى هذه الطرق في بلد ما الى تنمية الثروة الحيوانية كان الفشل حليفها في بلد آخر ، ذلك لأن نصيب أي طريقة من النجاح أو الفشل انما يتوقف على موافقتها للماشية الأهلية وملاءمتها للظروف المحلية .

وسأناقش كل طريقة من هذه الطرق مبينا مدى صلاحيتها لتحسين الماشية المصرية وموافقتها لحالة بلادنا الاقتصادية والزراعية .

أولى هذه الطرق هي إحلال ماشية أوروبية محل الماشية الأهلية ويقصد بهذه الطريقة استيراد أنواع من الماشية الأوروبية عرفت بخصوصها الوفير من اللبن والدهن أو بسرعة نموها وقابليتها للتسمين أو غير ذلك من الصفات الاقتصادية المرغوبة ، ثم العمل على تكاثر هذه الأنواع لتحل محل الماشية الأهلية بعد إبادتها .

وهذه الطريقة وإن أعطت نتائج حسنة في بعض البلدان التي تبعت فيها الا أنها في اعتقادنا لا تصلح لرفع الانتاج الحيواني في مصر .

ذلك لأنها تقضي باستيراد عدد كبير من أنواع الماشية الأوروبية المنتخبة وهذا يستلزم مبالغ طائلة قد لا تتسع لها مالية الهيئات أو لا تكفيها المبالغ التي تعتمدها الحكومة لهذه الناحية من نواحي الاصلاح .

كذلك قد لا توافق ظروفنا المحلية طرق تربية وتغذية الماشية الأوروبية المستوردة كما أنه من المتعذر إقناع الفلاح المصري بتغيير طريقته واتباع النظم الأوروبية . ومن

المحتمل أيضا ألا تتحمل الأنواع الأوربية المستوردة الأمراض المحلية فتفتك بها ويضيع ما بذل من مال ومجهود سدى .

وربما كان أهم الأسباب التي تقضي باستبعاد هذه الطريقة وتدعونا الى البت بعدم صلاحيتها لتحسين الماشية المصرية ما عرف عن الماشية الأوروبية من ضعف قدرتها على أداء العمل الزراعي بينما امتازت الماشية المصرية من قديم الزمان في هذه الناحية .

وعلى ذلك فاتباع هذه الطريقة يقضي على نظام تشغيل الماشية في العمل وهو ضرورة تقتضيها الظروف الزراعية في مصر . فصغر الملكية بوجه عام ونظام الري والصرف الذي يقضي بتجزئة الأرض الى أحواض صغيرة تحيط بها القنوات والمصارف، وفقر الفلاح وعدم توافر الروح التعاونية كل هذه الأسباب تحول دون انتشار الآلات الزراعية في مصر وتلقي عبء العمل الزراعي على الماشية .

لذلك كانت هذه الطريقة غير موافقة لتحسين الماشية المصرية ورفع مستوى إنتاجها .

أما الطريقة الثانية فهي خلط الماشية الأهلية بالماشية الأوروبية وتتلخص هذه الطريقة في استيراد نوع أو نوعين من الماشية الأوروبية الممتازة والتي ترجح ملاءمتها للظروف المصرية ثم إدخال دمها في الماشية المصرية وذلك بجعل ثيران منتخبة من الماشية الأوروبية تلقح الأبقار المصرية ثم استمرار تلقيح الأبقار الخليطة الناتجة بثيران أوروبية عدة أجيال .

ونتيجة ذلك أن نحصل بعد عدة أجيال على نوع أو أكثر من الماشية تغلب فيها صفات الماشية الأوربية ، وهذا يؤدي إلى تحسين تركيبها الوراثي و إلى رفع إنتاجها وفي نفس الوقت تحتفظ الأنواع الناتجة بنسبة قليلة من دم الماشية المصرية وهذا يكسبها قوة لمقاومة الأمراض المحلية وقدرة على تحمل الظروف المصرية .

ومن مزايا هذه الطريقة أنها لا تستلزم مبالغ طائلة كما هو الحال في الطريقة الأولى إذ يكفي هنا استيراد عدد قليل من الثيران الأوروبية المنتخبة لتلقيح عدد كبير من الأبقار المصرية، هذا فضلا عن أن التحسين بهذه الطريقة يحدث تدريجيا وخلال عدد من السنين وبذلك تجنب الانقلاب الفجائي في الأسواق والتغيير الكلي في نظم التربية وطرق التغذية الأمر الذي يحدث عند اتباع الطريقة الأولى .

وفي اعتقادنا أن هذه طريقة ناجحة لتحسين الأبقار المصرية على أن يقتصر اتباعها على الأبقار الدمياطية وهي قسم الماشية المصرية التي توجد في دمياط وما حولها من المناطق والتي تعرف بعلو محصولها نسبيا من اللبن و بضعف قدرتها على العمل .

فإذا طبقت هـذه الطريقة على الأبقار الدمياطية أمكن بعد فترة من الزمن أن نخلق منها نوعا ممتازا من ماشية اللبن له قدرة على تحمل الظروف المصرية وقوة لمقاومة الأمراض المحلية ، و يعطى محصولا وفيرا من اللبن والدهن ولكن تضعف قـدرته على أداء العمل الزراعى ولا أهمية لهذه النقطة إذ أن اللبن هو أهم الأسباب التى تربى من أجلها الأبقار الدمياطية .

كما يجب ألا تطبق هـذه الطريقة على الماشية البلدية وهى قسم الماشية المصرية التى توجد فى مديرية المنوفية ومنطقة جنوب الدلتا والتى تعرف بقدرتها الخاصـة على أداء العمل الزراعى وقلة محصولها من اللبن والدهن ، ذلك لأن خلط هـذه الماشية بنوع ممتازة من الماشية الأوروبية و إن كان يرفع من لبنها إلا أنه يضعف من قدرتها على أداء العمل الزراعى وهو أهم وجه لاستغلال الماشية البلدية .

ولقد استخدمت فى مصر طريقـة خلط الأبقار الأهلية بالماشية الأوروبية ، ففى عام ١٩٢٨ استوردت الكلية الأمريكية بأسيوط نوعا من ماشية الكلية الأوروبية يسمى "جرسى" و يعطى افراد هذا النوع محصولا من اللبن يقدر فى المتوسط بنحو ٥٥٠٠ رطل فى موسم الحليب الواحد ذات نسبة دهن تقرب من ٥٪

ولما لقحت الثيران الجرسى لأبقار المصرية نتجت افراد خليطة نصف تركيبها جرسى والنصف الآخر مصرى ، وقد وجد أن إدرار الأبقار النصف جرسى يقرب من ضعف إدرار اخواتها المصرية أو أمهاتها المصرية .

كذلك استولدت افراد ثلاثة أرباع جرسى وأخرى سبعة أثمان جرسى وهكذا فكان محصولها من اللبن والدهن يزداد باضطراد .

وفى عام ١٩٣٠ استوردت كلية الزراعة نوعا من الماشية يسمى "شورتهورن" ويعطى افراد هـذا النوع محصولا من اللبن يقدر فى المتوسط بنحو ٦٠٠٠ رطل فى موسم الحليب الواحد ذات نسبة دهن تقرب من ٤٪

ولما لقحت الثيران الشورتهورن الأبقار المصرية نتجت افراد خليطة نصف تركيبها شورتهورن والنصف الآخر مصرى وقد أعطت هذه الأفراد محصولا من اللبن يقرب من ضعف متوسط إدرار الأبقار المصرية .

و باستمرار الخليط يزداد تركيز دم الشورتهورن فى الأبقار المصرية فيرتفع تبعا لذلك محصول الناتج من اللبن والدهن .

ولو أن هاتين التجربتين لم يقضيا بعد إلا أن النتائج الأولية التى وصلنا اليها تبشر بصلاحية هذه الطريقة لرفع محصول الأبقار الدمياطية من اللبن والدهن .

ويجب ألا يغيب عن الذهن أن استيراد الماشية الأوروبية و حلاها محل الماشية الأهلية أو خلطها بها هو من واجب الحكومات والهيئات الزراعية والعلمية لا من واجب الأفراد اذ مما لا شك فيه انها عملية تكلف أموالا كثيرة تنفق فى شراء هذه المواشى ونقلها من موطنها الى مكانها الجديد وغير ذلك من المصاريف التى تلزم أثناء استمرار التجربة مما قد لا تسمح به ثروة الفرد .

أما الطريقة الثالثة والأخيرة فهى الانتخاب فى الماشية الأهلية ويقصد بها اجراء انتخاب بين أفراد الماشية المصرية دون ادخال دم ماشية أوروبية فيها ولقد اتبعت هذه الطريقة فى بلدان كثيرة فأدت إلى تحسين التركيب الوراثى للحيوانات و إلى رفع مستوى الإنتاج الحيوانى .

وفى اعتقادنا أنه من الممكن اتباع هذه الطريقة فى مصر على أن يقتصر ذلك على الماشية البلدية أى المنوفية فينظر اليها كماشية عمل فيراعى فى انتخابها الصفات المميزة لنموذج العمل كأن يكون الحيوان قويا متين التركيب وأن يكون جسمه مكسوا بالعضلات القوية وقوائمه غليظة قصيرة خالية من العيوب وأن تكون للحيوان المقدرة على أداء العمل وتحمله مدة طويلة وغير ذلك من الصفات المعروفة .

وباستمرار الانتخاب جيلا بعد جيل تتركز صفات العمل فى الماشية البلدية فنصل بها بعد فترة من الزمن إلى حالة أقرب ما يمكن من النموذج الكامل لحيوان العمل .

ومن لمستطاع أيضا اتباع هذه الطريقة فى الماشية الدمياطية فينظر اليها كماشية لبن وتراعى فى انتخابها الصفات الخاصة بنموذج اللبن كأن يكون محصول الحيوان من اللبن والدهن وفيرا، وأن يكون الجسم مفصلا مخروطى الشكل والصرع كبير الحجم غدى التكوين والأوردة البنية كبيرة فى حجمها متسعة فى مدخلها وغير ذلك من الصفات المعروفة .

وباستمرار الانتخاب عدة أجيال قد يتحسن شكل الماشية الدمياطية و يرتفع محصولها من اللبن والدهن .

ولكن فى اعتقادنا أن التحسين الذى سينال الماشية الدمياطية باتباع هذه الطريقة ضعف ذلك، لأن الماشية المصرية بصفة عامة عبارة عن خليط من أنواع مختلفة من الماشية وتعرف بضعف انتاجها، لذلك كانت أوفق الطرق لتحسين الماشية الدمياطية هى الطريقة الثانية أى خلط دمها بماشية أوروبية عالية الإدرار .

هذه هى أهم الطرق العلمية التى تؤدى الى تحسين الأبقار المصرية ورفع محصولها من اللبن والدهن. وبذلك تزيد الثروة الحيوانية للبلاد. أما فيما يختص بالجاموس المصرى فله مركز آخر يجعلنا نتجه اتجاها خاصا فى تحسينه ورفع انتاجه .

دكتور
عبد المنعم عاشور